الفكر السياسي لكينيث كاوندا 1964- 1991

هدى مرسي محمد مرسي[1]، أ.د/ السيد علي أحمد فليفل[2]، أ.م.د/ عايدة السيد سليمة[1]، أ.م.د/ سلوى إبراهيم العطار[1]

1. قسم التاريخ، كلية البنات، جامعة عين شمس، مصر
2. قسم التاريخ، كلية الدراسات العليا الأفريقية، جامعة القاهرة، مصر

المؤلف المراسل: HudaGamal 2222@com.gmail

DOI: 10.21608/MISJ.2024.233329.1050

Received: 1-9-2023 Accepted: 11-10-2023
Published: 30-10-2023
https://misj.journals.ekb.eg/article_340803.html?lang=ar
Morsy, H. (2023). Kenneth Kaunda's Political Thinking (1964-1991). Miṣriqiyā, 3(1), 53-65. doi: 10.21608/misj.2024.233329.1050

المستخلص

يعتبر كينيث كاوندا[1] من رواد حركات التحرر في القارة الأفريقية، فقد ظهر في حقبة كان الاحتلال البريطاني فيها مسيطراً على معظم القارة الأفريقية بشكل عام، وعلى وطنه بشكل خاص، فكان ما يشغل تفكيره في المقام الأول بعد حركة النضال والتحرير التي قادها لتخليص زامبيا من الاحتلال البريطاني وتحريرها سياسياً، أن يقوم بتحريرها اقتصادياً أيضاً، فكان كاوندا يدرك تماماً أن الاحتلال لم يخرج إلا بشكل صوري، حيث ظلت ذيوله راسخة بقوة في الدولة الزامبية. وعندما كان كاوندا يستعد لمعركة التحرر الاقتصادي من أجل دولته، كان عليه أن يختار النظام الاقتصادي لها، ومع انتشار الاشتراكية في القارة الأفريقية في ذلك الوقت، كان من الطبيعي لزامبيا التي عانت من الإمبريالية والرأسمالية الاستعمارية أن تبتعد عن كل هذه الأنظمة، لذلك اختار كاوندا نظاماً اشتراكياً، الذي كان يتنافى مع ما كان يوجد في زامبيا في العهد الاستعماري، وهو نظاماً معادياً للإمبريالية والرأسمالية الاستعمارية كنوع من التحدي للاستعمار الاقتصادي الجديد المتمثل في الشركات الأجنبية الموجودة على أرض زامبيا. لم يتجه كاوندا إلى الاشتراكية فقط؛ بل ذهب إلى أبعد من ذلك، فقد وضع العديد من المبادئ تحت مسمى الفلسفة الإنسانية، التي ركز فيها على كرامة الإنسان واحترام الذات، والقيم المجتمعية، وتطوير مجتمع محوره الإنسان، وهي مبادئ استقاها كاوندا من تربيته الدينية المسيحية، ومن هنا قام بعمل دمج بين الاشتراكية وفلسفته الإنسانية ليكتمل النظام الذي أراده كاوندا لجمهورية زامبيا الجديدة.

الكلمات الدالة: الفكر، كاوندا، الاشتراكية، الإنسانية

مقدمة

يهدف هذا البحث إلى التعرف على شخصية كاوندا أول رئيس لدولة زامبيا بعد استقلالها عن بريطانيا من خلال أفكاره ومعتقداته، وكذلك محاولته تطبيقها في النظام الجديد الذي اختاره لزامبيا، فكان هدف كاوندا هو تحرير اقتصاد زامبيا من الاحتلال الاقتصادي الجديد، الذي حاول ربط اقتصاده باقتصاد الدول التي كان يستعمرها في السابق، فكان هدف كاوندا هو اختيار نظام جديد لزامبيا يستطيع من خلاله التحكم في اقتصاد بلاده، فكان النظام الاشتراكي الذي يؤيد فكرة أن موارد الدولة وثرواتها ملك لكل الزامبيين، وهم وحدهم من لهم الحق في إدارتها واستغلالها. أيضاً كان من أهداف كاوندا التخلص من سيطرة الشركات الأجنبية الموجودة على أرض زامبيا من خلال تأميم هذه الشركات وجعلها ملك للحكومة الزامبية. أيضاً هدف إلى كسر سيطرتهم على الأسواق الخارجية حتى تتمكن زامبيا من تحقيق علاقاتها التجارية الذاتية بنفسها وليس عن طريق وسطاء. سيتيح له أيضاً استخدام الإيرادات التي كانت تحصل عليها الشركات الأجنبية واستخدامها في التنمية المحلية.

1-تطبيق النظام الأشتراكي

استطاع كينيث كاوندا تحقيق الاستقلال السياسي لزامبيا عام 1964، وأن يصبح أول رئيس أفريقي لزامبيا، وأصبح الهدف التالي لكاوندا هو محاولة تحقيق الاستقلال الاقتصادي خاصة في صناعة تعدين النحاس العمود الفقري لاقتصاد زامبيا، الذي كان لا يزال تحت السيطرة الأجنبية فلا معنى لتحقيق الاستقلال السياسي بدون الاستقلال الاقتصادي.

وقبل أن نتحدث عن تطبيق الرئيس كينيث كاوندا للاشتراكية في الدولة الزامبية حديثة العهد بالاستقلال، يجب أن نتعرف على ماهية الفكر الاشتراكي، لنعرف الدوافع التي دفعت كاوندا لاختيار النظام الاشتراكي لدولته الجديدة.

إن النظام الاشتراكي الذي كان يسعى إليه كاوندا كان يقتضي إلغاء الملكية الفردية؛ بمعنى أنه لا يجوز للفرد أن يمتلك أرضاً أو معملاً أو منجماً أو أي ثروة تحتاج في استغلالها إلى عامل أو عمال، وعليه يجوز للفرد أن يمتلك أدوات بيئته وملابسه وأمواله طالما كان لا يستغلها بواسطة عمال، فغرض الاشتراكية مجرد إيجاد الحرية الاقتصادية حتى تتساوى الفرصة بين الناس في الثراء[1].

فكان كاوندا يريد نظام فكري قائم على وضع مجموعة من المبادئ والقواعد التي تسيطر على السياسة والاقتصاد في الدولة، وأنواع الفلسفات الفكرية التي تهتم بصياغة نظام يتحكم بالعوامل الاقتصادية والسياسية الخاصة بالدولة من خلال الاعتماد على تطبيق فلسفة معينة تربط بين النظام السياسي والنظام الاقتصادي بعلاقة تكاملية تهدف إلى جعل ملكية وسائل الإنتاج والموارد الاقتصادية ملكية عامة لجميع الأفراد في المجتمع، الذين يتشاركون فيه كل على حسب دوره، ومن هنا جاء مسمى الاشتراكية للدلالة على تعزيز دور المشاركة بين الأفراد[2]. حيث اعتقد كينيث كاوندا أن الاشتراكية قد تتيح لهم أفضل فرصة للتغلب على العقبات الكثيرة التي تواجهها دولة حديثة العهد بالاستقلال. فكانت إيديولوجية الاشتراكية معادية للإمبريالية[3] بشكل واضح، الذ كان مؤسسها الروسي الرائد فلاديمير لينين الذي كتب أحد أشهر النصوص المناهضة للإمبريالية في القرن العشرين حيث يقول فيه " إن الإمبريالية هي أعلى مرحلة في الرأسمالية[4]، وأن الثورة العمالية يجب أن تأتي من الدول غير

المتطورة صناعياً في العالم". هذه المعارضة من الاشتراكية للإمبريالية والوعد بالثورة القادمة من البلدان المتخلفة جعلتها جذابة للوطنيين المناهضين للاستعمار في جميع أنحاء العالم في القرن العشرين[5].

فأصبحت أيديولوجية الدولة الزامبية المعلنة هي الاشتراكية الديمقراطية الأفريقية التي كانت تشبه سياسات أوجاماUjamaa [6]، -التي تعني الأسرة في اللغة السواحيلية- حيث فسر السياسيون الزامبيون الاشتراكية الأفريقية على أنها سياسات لتقليل التفاوتات الاستعمارية وتوسيع نطاق الحقوق المدنية للمواطنين بغض النظر عن اللون أو العرق، كما شملت حرية الصحافة وأهداف أخرى من أجل رفع مستويات المعيشة من خلال توزيع أكثر إنصافاً للثروة الوطنية وتقديم الخدمات الاجتماعية إلى غالبية السكان[7]..

أيضاً عرضت الإشتراكية طريقة لكسر الأسواق الغربية، ولكي تكون دولة زامبيا الأفريقية مستقلة حقًا، يجب عليها ألا تعتمد على تحررها السياسي فحسب، بل أيضاً لا بد من استقلالها اقتصادياً. لكنها كانت محاصرة في علاقاتها التجارية التي أقيمت تحت الاحتلال، أيضاً منعت من استغلال مواردها الطبيعية، لذلك عندما حققت الاستقلال، كانت تفتقر إلى الصناعات، ذلك أن الشركات الكبرى التي كانت تعمل داخل الأراضي الزامبية، مثل شركات تعدين النحاس العملاقة الأنجلو Anglo وترست Trust كانت مملوكة للأوروبيين. فمن خلال تبني المبادئ الإشتراكية والعمل مع الشركاء التجاريين الإشتراكيين، أمل كاوندا في الهروب من الأسواق الاستعمارية التي تركها الاحتلال داخل الأراضي الزامبية[8].

إن الاحتلال قد ترك زامبيا مكبلة داخلياً بالشركات الاقتصادية العملاقة مثل شركات النحاس الأجنبية، وربطها داخلياً بالأسواق الأجنبية، تلك الأسواق التي كانت تتعامل معها الشركات الأجنبية بل وتتحكم بها دولهم الأجنبية الأم، ومن هنا أصبح هناك إطباق محكم القوى على اقتصاد زامبيا من الشركات الأجنبية وأسواقها، على الرغم من خروج الاستعمار البريطاني من الأراضي الزامبية.

فكان الرئيس كاوندا يهدف إلى السيطرة على رأس المال من شركات النحاس الأجنبية التي كانت تسيطر على اقتصاد النحاس، الذي كان يعتبر مصدر النقد الأجنبي في البلاد، على اعتبار أن رأس المال هنا هو ما سرقته الشركات الأجنبية من الزامبيين، ويجب أن يعود إلى الأمة الزامبية.

ومن هنا تطلع كاوندا إلى أن تكون الاشتراكية مخرج لدولة زامبيا من الاستعمار الإمبريالي الرأسمالي، في محاولة منه لفك ارتباط اقتصاد زامبيا باقتصاد الشركات الأجنبية، فكما حقق الانتصار السياسي، كان لابد أن يحقق انتصاراً آخر من الناحية الاقتصادية، إلا أنه كانت تنقصه الوسيلة أو الطريقة التي تساعده في القيام بذلك، فلجأ إلى النظام الذي استشرى في أفريقيا بعد استقلال دولها، وهو النظام الاشتراكي، الذي تبنته معظم الدول الأفريقية بعد انتصارها على الاحتلال، فكان كاوندا يأمل في انتصار جديد، وفي السطور التالية ما قد يجعلنا نوضح أكثر لماذا أقدم كاوندا على اختيار الاشتراكية.

رأى كاوندا أن الإشتراكية تبدو وكأنها أكثر ملائمة للطبيعة بالمعايير الثقافية والاجتماعية الأفريقية من الرأسمالية الفردية التي تبناها الغرب، حيث الطبيعة المترابطة للناس التي تتسم بالعطاء، والتي غالباً ما تتناقض مع الفردية الغربية، وقد جادل كاوندا بأن هذه القيم جعلت الإشتراكية ملائمة بشكل أفضل للمجتمع الأفريقي الزامبي أكثر من الرأسمالية.

2-تطبيق المبادئ الإنسانية

كان لنشأة كاوندا الدينية، تأثيراً على أفكاره وثقافته التي كان لها دوراً مهماً في التخطيط من أجل إحداث التغيير على كافة المستويات السياسية والاقتصادية والاجتماعية، فمعتقداته هي مجموع الاتجاهات والمعتقدات والمشاعر التي أعطت نظاماً ومعنى للعملية السياسية، التي قدمت القواعد التي رأى أنها لابد أن تقوم عليها الدولة الزامبية الحديثة، والتى لابد أن تحكم تصرفات الأفراد.

وعليه فإن مقولة " إن السلوك السياسي لصناع القرار يتأثر بشكل كبير بمعتقداتهم" تنطبق كثيراً على الرئيس كاوندا، عندما حاول تطبيق ما يؤمن به من مبادئ دينية وفقاً لما تربى ونشأ عليها، وبالطبع أثر كل ذلك على كافة النظم داخل زامبيا، وتأثرت كل قراراته السياسية والاقتصادية والاجتماعية بكل آرائه ومعتقداته[9]..

حاول كينيث كاوندا عمل مزج بين المثل العليا للمسيحية، ومبادئ المساواة من الليبرالية والاشتراكية، وقد تضمنت في النهاية جرعة صحية من المثاليات والإعجاب بالثقافة الأفريقية التقليدية، والتأكيد على القيم المجتمعية للمجتمعات الأفريقية التي كانت متأصلة في زامبيا قبل دخول الرأسمالية، وكذلك إنكار وجود الطبقية في مجتمع ما قبل الاحتلال وما بعد الاحتلال[10].

ومن أجل تأكيد كاوندا على النظام الاشتراكي، أخرج فلسفة جديدة أطلق عليها "الفلسفة الإنسانية"، التي أصبحت أيديولوجية زامبيا الرسمية، التي وضعت لأول مرة من قبل الرئيس كاوندا في أبريل من عام 1967. لقد تصور كاوندا من خلالها مجتمعاً محوره الإنسان، بحيث يتم تقييم الرجال كبشر وليس وفقاً لوضعهم الاقتصادي وقوتهم، لذلك رفضت الإنسانية الرأسمالية التي وضعت نظاماً اقتصادياً استغلالياً قائماً على الفردية والمنافسة، ونظاماً اجتماعياً يتسم بالصراع، ونظاماً سياسياً قائم على عدد من الأحزاب المختلفة التي تمثل مصالح طبقية مختلفة. بدلاً من ذلك، فقد أيدت الإنسانية إنشاء مجتمع عادل ومنصف، مع رفع مستوى المعيشة في الريف إلى المستوى الحضري، حيث تضمنت إنسانية كاوندا إعادة التأكيد على القيم المجتمعية التقليدية الأفريقية الزامبية[11].

لم يسع كينيث كاوندا إلى التحرر الاقتصادي من الاحتلال فحسب، ولكن سعى أيضاً لصياغة إطار جديد للنمو الاقتصادي، وهذا من وجهة نظره يدعمه تسخير فن الخطابة التي تخدم غرضين من وجهة نظره، واحد أخلاقي، والآخر سياسي. فرأى كاوندا أنه يمكن للمرء أن يجادل بأن مدحه للأبعاد الأخلاقية والسياسية الذي حمل علامات تعليمه في كنيسته في اسكتلندا، وكذلك تقليد العمل البريطاني في الخطابة، على أنه أداة للحكومة بعد ذلك[12].

وبذلك أصبح كينيث كاوندا المفكر السياسي الأبرز في زامبيا، من خلال تبني أيديولوجية "الإنسانية الزامبية"[13]. فكانت جهود كاوندا راسخة في فلسفته الشاملة عن الإنسانية، فكانت مزيجاً من الإشتراكية وتعاليم الدين المقدس والليبرالية ومناهضة العنصرية، كانت الإنسانية أيضاً نتاجاً لمحاولة كاوندا بناء هوية زامبيا بعد الاستقلال. ربما من خلال إيمانه بالمسيحية حيث اعتبر كاوندا أن الإنسانية متأصلة في أفريقيا التقليدية[14].

كان اختيار هذه الأيديولوجية قائماً على حقيقة أن أفريقيا كانت تحتوي دائماً على الكثير من الاشتراكية الأصلية التي حاول المحتلون تدميرها. [15] حيث بحث كاوندا في التراث الأفريقي من أجل فهم مصادر القوة والرؤى لكفاحه، التي وجدها في فلسفته الإنسانية، وذلك لإعادة ترميم وبناء ما دمره الاحتلال من احترام الذات والفخر لدى الأفارقة[16].

وبالتالي، كانت الإنسانية الزامبية محاولة لإنقاذ قيم وتقاليد ما قبل الاحتلال، واستخدام الإنسانية كذلك باعتبارها أساس لبناء الدولة الزامبية الحديثة[17]. ووعد كينيث كاوندا بأن الحزب الحاكم (حزب الاستقلال الوطني المتحد) United Nation Independence Party (UNIP)، ومن ثم الحكومة ستخلق حياة أفضل لجميع الزامبيين فهاجم العنصرية والقبلية وعدم المساواة الطبقية، ودعا الزامبيين للمساعدة في تطوير الاقتصاد الوطني لصالح الجميع وأعرب الحزب عن التزامه بتطوير مجتمع محوره الإنسان، يجري فيه السعي المحتل من أجل حياة إنسانية كاملة للقضاء على استغلال الإنسان للإنسان، من خلال التخلص من تصفية الطبقات الاجتماعية والاقتصادية والفروق الطبقية[18]. لذلك تحدث كاوندا عن الإنسانية كأيديولوجية وطنية في تصريحات علنية أدلى بها جميع القادة الوطنيين من الناحية السياسية لذلك قدم حزب الاستقلال الوطني المتحد العديد من البرامج المهمة في هذا الصدد[19].

وقد رسخ كينيث كاوندا المبادئ الأساسية للإنسانية الزامبية على النحو التالي: إن الإنسان وكرامته هي المحور، فلا يعرف الإنسان حسب ولائه أو دينه أو عقيدته، فكرامة الإنسان من خلال فلسفة كاوندا تعلمنا ا أن نراعي إخواننا من بني البشر في كل ما نقوله ونفعله. أيضاً شملت الإنسانية عند كاوندا عدم استغلال الإنسان للإنسان، فالإنسانية تمقت كل شكل من أشكال استغلال البشر. أيضاً الإيمان بمبدأ تكافؤ الفرص للجميع، فتسعى الإنسانية إلى خلق مجتمع تتوفر فيه فرص متساوية للتنمية الذاتية للمجتمع ولأفراده. أيضاً من سمات الإنسانية العمل الجاد والاعتماد على الذات، حيث يؤمن كاوندا من خلال الإنسانية أن الاستعداد والعمل الجاد له أهمية قصوى وبدونها لا يمكن القيام بأي شيء في أي مكان. وتركز الفلسفة الإنسانية عند كاوندا كذلك على الولاء والوطنية والتفاني، فمن خلال اعتناق هذه المبادئ يمكن أن تستمر الوحدة بين أبناء زامبيا[20] على عكس الطمع والكسل والأنانية التي تعتبر مصدر الشرور وأسباب الصراع في العالم، فلا يمكن تجنب الصراع على السلطة ولا توجد طريقة يمكن من خلالها تجنب المشاركة فيها، حيث لا يوجد احتمال لفك الارتباط بينهما سوى باعتناق هذه المبادئ، فالإنسان هو تجسيد للخير والشر على حدٍ سواء[21].

وفي محاولة من كاوندا لتعزيز الأهداف الاقتصادية، وبناء البنية التحتية وتحقيق التنمية ووعود الحزب، والبدء في التوحيد الأيديولوجي للشعب الزامبي، عن طريق فلسفة الإنسانية جادل بأنه استخلص فلسفته الإنسانية من المبادئ الأساسية لأسلوب حياة الأفريقي، وقال أن المجتمع التقليدي يتميز ببعض السمات التقليدية؛ أما عن السمة الأولى، أن كل مجتمع عرقي مجتمعاً متبادلاً ومتعاوناً، وأكد أنه في المجتمعات التقليدية يعمل الناس بشكل تعاوني في بناء منازلهم، وفي الصيد وفي زراعة حقولهم، مع إعطاء المثال التالي " إذا كان القروي، يحتاج إلى كوخ جديد، فإن جميع الرجال يساعدونه ويقومون بقطع الأشجار لإقامة إطار، وجلب العشب لعمل سقف الكوخ من القش". والسمة الثانية للمجتمعات التقليدية، هي أن المجتمع كان مسؤولاً عن كل فرد فيه، فكل شخص مرحب به في المجتمع، لأنه هو أو هي إنسان وليس

بسبب مساهمته. أما السمة الثالثة، إن المجموعات العرقية التقليدية شاملة، فكل شخص يمثل جزء من شبكة القرابة، لم يكن أحد أجنبياً، وشملت شبكة العلاقات درجة من المسؤولية المتبادلة وأوضح كاوندا الشمولية من خلال الإشارة إلى دلالة الأب والأم في اللغات الزامبية.

إن الاستنتاج الذي تم التوصل إليه من هذه الجوانب، هي محاولة كاوندا المزج بين مبادئ الاشتراكية وحياة الإنسان الأفريقي وفلسفته الإنسانية، حيث وجد أن الاشتراكية تتشابه مع حياة الأفريقي التقليدية، بما أن الاشتراكية نظام اقتصادي يمتاز بالملكية الجماعية لوسائل الإنتاج وتساندها فلسفة سياسية لتدافع عن هذا النظام، فإن الرجل الأفريقي أيضاً يمثل النظام الاجتماعي والاشتراكية تمتاز بالإدارة المشتركة التعاونية للاقتصاد، أما الأفريقي فهو يعيش جو قروي يمتاز أيضاً بالتعاون والإنسانية بين جميع أفراد أسرته كما هو موضح سلفاً. لذلك رأى كاوندا أن النظام الاشتراكي والإنسانية هو أكثر نظام يتوائم مع الأفريقي الزامبي حيث يشبهه وذلك على عكس الإمبريالية أو الرأسمالية القائمة على النظام الفردي.

وبما أن المجتمعات التقليدية مجتمع يرتكز على الإنسان، بالتالي قرر القادة الجدد تشكيل المجتمع الزامبي المعاصر من تلك الخاصية الأساسية التي تحدد هذا المجتمع التقليدي، ووصف كاوندا ما الذي يجب أن تكون عليه الأمة الزامبية الحديثة في الكلمات الآتية: " إن أهم شيء لهذه الأمة هو رجل، إن كل ما نقوله أو نفعله محوره الإنسان، لأنه بدونه لا يمكن أن يكون هناك زامبيا، ولا يمكن أن تكون هناك أمة".

ويستطرد قائلاً في حفل التخرج الأول بجامعة زامبيا عام 1967 والذي ظهر من خلالها الفكر السياسي واضحاً "إن الاشتراكية المتبعة من خلال النزعة الإنسانية سوف تكون مختلفة عن نظيرتها الأوروبية، فهي لا تستند إلى العداء الطبقي بين الأغنياء والفقراء، وإنما على الروح التعاونية التي سادت المجتمعات التقليدية[22]

وأضاف كاوندا " نحن إنسانيون أولاً وقبل كل شيء واشتراكيون كذلك، لكننا لسنا اشتراكيين تابعين لأحد، فالإنسانية هي ميثاقنا والاشتراكية ليست سوى واحدة من القواعد التي لها إجراءات في تنفيذها، لا عجب إذن أن نقاد فلسفتنا الإنسانية قد سعوا إلى تعريفها بالاشتراكية"[23].

وهكذا أصبحت الإنسانية الزامبية الأيديولوجية الإرشادية في بناء وإعادة تنظيم الدولة الزامبية، فالنزعة الإنسانية يجب أن تحدد السياسات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والحزبية، حيث تنص الفقرة الأولى من ديباجة دستور زامبيا على ما يلي:

" نحن شعب زامبيا ممثلون في برلماننا، بعد أن أقمنا ديمقراطية الحزب الواحد في ظل فلسفة النزعة الإنسانية" وكما نصت المادة الثانية من الدستور على " يجب تحويل الاقتصاد الرأسمالي إلى اقتصاد إنساني". فكانت المهمة الرئيسية لأعضاء الحزب الحاكم قيادة المجتمع الإنساني من خلال السياسات الاشتراكية والفلسفة الإنسانية[24].

ويتسائل كاوندا في كتابه عن الفلسفة الإنسانية، " من هو المهدد من قبل فلسفته الإنسانية؟ حيث اعتقد أن الشيوعيون والرأسماليون وكذلك العنصريون مهددون بجهود إنشاء مجتمع إنساني في زامبيا، وذلك لأن أيديولوجيات الشيوعية والرأسمالية والعنصرية تتعارض بطبيعتها مع مبادئ الإنسانية، ويزعم أن

الإنسانية تقبل عالمية الإنسان، ومهما إن كان، فهو ينتمي إلى الأسرة البشرية، فالنزعة الإنسانية تحد مباشر للرأسمالية بنفس طريقة مواجهتها للشيوعية. فالإنسانية هي تحد المجتمعات الرأسمالية، لأن الاقتصاد في هذه المجتمعات منظم بطريقة تقسيم الشعوب إلى مجموعات مختلفة، ويعتقد كاوندا فيه أن القلة تستغل الجماهير[25].

كان الرئيس كاوندا مقتنع تماماً بأن الرأسمالية شكل من أشكال الاحتلال الجديد، الذي خلق شكوكاً متبادلة بين الدول الأفريقية المستقلة حديثاً، وبالتالي يعتبر مدمر لأهداف الوحدة الأفريقية ووصف الاقتصادات الرأسمالية بأنها تخلق دولتين في دولة واحدة وهما البرجوازية التي تملك وسائل الإنتاج، والبروليتاريا التي تفتقر إلى وسائل الإنتاج الخاصة بها[26]

ومن ناحية أخري نظر إلى تحالف الدول الأفريقية مع الكتلة الشيوعية على أنه ولاء عقائدي، وهو شكل خفي وموهن من الهيمنة الاستعمارية يمكن أن يقسم أفريقيا مثل ما فعلته الدول العظمى في أواخر القرن التاسع عشر.

ورأى كاوندا أن ثمة تهديداً آخر يمكن أن يهدد نظامه من الداخل، فيعتقد أن المثقف المظلوم يمكن أن يكون خطراً عليه، لأنه أكثر ميلاً إلى مغازلة أيديولوجيات مثل الشيوعية، وفي حالة عدم قدرته على سحب الدعم الشعبي الكافي لتحقيق أهدافه، فمن المرجح أن يسعى المثقف المتضرر إلى الحصول على مساعدة خارجية لإزاحة أولئك الذين في السلطة. أيضاً نظر كاوندا إلى المعارضين السياسيين بأنهم خطر، فرأى أنهم يحملون رفاهية اقتراح حلول مبسطة وأيدلوجيات متطرفة للمشكلات الاجتماعية، وأن الخصوم السياسيون بارعون في الحديث اللطيف والمضلل والمال وأشياء أخرى ليصبح الشعب غير مخلص للحكومة ونظامها التي انتخبوها بأنفسهم، من خلال الاستجابة الإيجابية لهذه القوى الخفية التي تسعى إلى إحادث إنقسام لكي تحكم، وأنه قد يسعى المعارضون السياسيون إلى تدميرك بطرق عديدة، ويؤكد كاوندا إن فكرة المعارضة غريبة على التقاليد الأفريقية، فهي غالباً ما تتحول من معارضة سياسية ضد الحكومة إلى مؤامرة للإطاحة بالحكومة[27].

كان لدى كينيث كاوندا فكرة مسبقة بأن المعارضين السياسيين يمثلون خطراً كبيراً على السلطة السياسية المتمثلة في شخصه محذراً في كتاباته وخطاباته الأمة الزامبية من كلامهم المعسول وأنهم لا يريدون مصلحة الشعب الزامبي، ولكن تدمير البلاد من أجل الوصول إلى السلطة. ولعل تجربة كينيث كاوندا مع حزب المؤتمر الوطني هي التي جعلته يعتقد في مثل هذا الاعتقاد. ولكن ماذا عن المعارضة المعتدلة التي تسعى إلى البناء وتصحيح الأخطاء، أو المعارضة البناءة التي تعيد الأوضاع إلى مسارها الصحيح، فهل لم يؤمن بها كينيث كاوندا وسعى إلى الأنفراد بالقرار السياسي في البلاد؟ ولماذا حصر المعارضة السياسية في هدم الدولة فقط؟

لذلك اتخذ كينيث كاوندا تدابير ملموسة لنشر مبادئ الاشتراكية، وكذلك المبادئ الإنسانية بعد دمجهما معاً في نظاماً واحد، التي ظلت رسمية لمدة أربع سنوات[28]، حيث تم تدريسها في المدارس والكليات، كما كان على أولئك الذين كانوا من موظفي الخدمة المدنية أن يخضعوا لدورات تدريبية مختلفة حول الإنسانية في زامبيا. وفي الواقع، تم تعزيز مكانتها، حيث تم إنشاء وزارة حكومية تتولى نشر هذه الفلسفة، كما تم تقديم ندوات وورش عمل ودورات قصيرة في الجامعات حول الإنسانية الزامبية، كذلك لعبت وسائل الإعلام دوراً مهماً في هذا الاتجاه.

لكن إلى أي مدى عملت الإنسانية في زامبيا؟ وإلى أي مدى تم تطبيقها؟ ومدى تأثرها على الناحية الاقتصادية، خاصة اقتصاديات التعدين؟ بدت الإنسانية جميلة وواعدة جداً، لكن تنفيذها كان صعباً للغاية، يمكن أن يرجع هذا إلى حقيقة أن زامبيا هي أول دولة معروفة تتبنى الإنسانية رسمياً كفلسفة وطنية، وقد حاولت تنفيذها بنشاط، فالإنسانية كأيديولوجية لم تكن متجذرة بقوة بين الزامبيين، أما بين الأكاديميين والمثقفين، فهم كانوا مترددين في قبول نشر الإنسانية، لأنهم وجدوا أنها ليست فلسفة أكاديمية، وكانت تفتقر إلى القاعدة النظرية[29]، أيضاً، كانت الفلسفة الإنسانية وفقاً لتعريف المؤرخ إدوارد تشيلز Edward Chilse ، ضعيفة أيديولوجياً، لأنها افتقرت إلى الشرح والمنهجية والشمولية[30].

مهما قيل عن الإنسانية ومضمونها، ومحاولة كاوندا جعلها جزء لا يتجزء من نظامه، هل تم تطبيقها بالشكل المناسب؟ هل تم تطبيقها على كل المجتمعات الزامبية؟ أم طبقت على مجموعة وأخرى لم يحالفها الحظ، وظلت كما هي تناضل حتى بعد الاستقلال السياسي؟! إن المجتمعات الكادحة التي عانت طويلاً من استغلال الاحتلال لا تريد نظريات توضع، ولكن تريد فعل ينفذ على أرض الواقع يغير حياتهم للأفضل، وهذا ما يعنيهم في المقام الأول، والسؤال هنا، هل طبق كاوندا ما كان يؤمن به على أرض الواقع؟ في واقع الأمر إن الإجابة على هذه التساؤلات سوف تظهر من خلال العديد من الممارسات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية، التي فرضها كاوندا وحزبه على الدولة والشعب الزامبي.

خاتمة

إن نتيجة ما عانته زامبيا على يد الاحتلال البريطاني، جاء النظام الجديد بعد الاستقلال يمقت كل الأنظمة الاقتصادية التي خلفها الاحتلال وتركها ورائه لكي تكمل مسيرته، فما كان من كاوندا إلا أن قام بتغيير هذه الأنظمة من الإمبريالية الرأسمالية إلى الأشتراكية الإنسانية، ومن الفردية إلى الجماعية، اقتصاد تملكه الأمة الزامبية جميعها، وليس فرداً بعينه.

فيتضح من خلال تتبع هذه الدراسة والعرض السابق لها مدى أهمية النظام الأشتراكي لكاوندا، فكان هذا النظام الذي ترتب عليه تنظيم الدولة الزامبية الجديدة على أساس اقتصادي يجمع كل ثروات الدولة في أيدي الزامبين، بعد أن كانوا لا يملكون شيئاً وأن يتحكموا في إدارته بعد تأميمه، وتقليد الزامبيين الوظائف والمناصب العليا في دولتهم.

أيضاً كانت النتيجة اتجاه زامبيا لخلع عباءة العلاقات التجارية القديمة، والاتجاه في تكوين علاقات جديدة بشروط تمليها دولة أفريقية مستقلة على قدم المساواة على المستوى المحلي والعالمي بدون وساطة الدول والشركات الأستعمارية القديمة.

وكان نتيجة نشأة كاوندا الدينية، أنها أثرت على معتقداته وأفكاره السياسية والاقصادية فاتجة إيمانه بالاشتراكية وكذلك مبادئه المسيحية، جعلته يقوم بدمج الأثنين معاً في نظام واحد، نستطيع أن نطلق عليه الأشتراكية الإنسانية، وكانت نتيجة ذلك أيضاً أنها شكلت لدى كينيث كاوندا فكر الاقتصاد السياسي لدولة زامبيا الجديدة.

قائمة المصادر والمراجع

1- سلامة موسى: الاشتراكية، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2012.

References

Ibrahim, S. Kaunu, , 1978, *the "Operational Code" Approach to the Study of Political Leaders: President Kenneth Kaunda Philosophical and Instrumental Beliefs*, University of Windsor.

Jane, L. Parpart, Timothy, M. Shaw, 1983, *Contradiction and Coalition: Class Fractions in Zambia, 1964- 1984*, *Africa Tosay*, Vol. 30, No. 3, Zambia's Political Economy Under Stress, Indiana University Press.

Kanu, Ikechukwu, Aug, 2014, *Kenneth Kaunda and the Quest for an African Humanist Philosiphy*, International Journal of Scientific Research, Volume. 3, Issue. 8, Department of Philosophy, University of Nigeria, Nsukka,.

Kaunda, Kenneth, , April, 1972, *the Dignity of Labor*, Lusaka, the Cabinet Office Government Printer.

K . D, Dr.Kaunda, 11 August, 1969, *Towards Complete Independence, the UNIP National Council Held at Mtero Hall, Republic of Zambia,* Lusaka.

Marcia .M. Burdette, 1987, *Zambia between Two Worlds*, London, England, Westview Boulder Colorado,.

Nsolo, N. J. Mijere, , June. 1985, *the Mineworkers Resistance to Governmental Decentralization in Zambia: Nation-Building and Labor Aristocracy in the Third World,* the Faculty of the Graduate School of Arts and Sciences Brandies University, Department of sociology, Doctor of Philosophy.

Stephen, Mcloughlin, 2016, *Eliminating Rivals Managing Rivalrie. A Comparison of Robert Mugabe and Kenneth Kaunda, Genocide*

Studies and Prevention: an International Journal, Volume. 9, Issue.2. Article 10, Fnternational Association of Conocide Scolar.

Viktoria Stöger-Eising, (2000), *"Ujamaa" Revisited: Indigenous and European Influences in Nyerere's Social and Political Though,A frica*: Journal of the International African Institute, Vol. 70, No. 1, .

William, Tordoff, , Jan, 1977, *Zambia the Politics of Disengage, African Affairs,* Vol. 76, No. 302, the Oxford University Press, on Behalf of Royal African Society, Published By: Cambridge University Press.

المواقع الإلكترونية العربية

1- الإشتراكية في أفريقيا والإشتراكية الأفريقية،
https://eferrit.com الاشتراكية-في-أفريقيا-والاشتراكية

2-رأسمالية- ويكيبيديا،
https://ar.wikipedia.org/wiki

3-ما هي الإمبريالية،
https://mawdoo3.com

4-مجدي خضر، مفهوم الاشتراكية الأفريقية،
http://mawdoo3.com< أنظمة دولية

المواقع الالكترونية الأجنبية

Derrick, M. Muwina: One Zambia, One Nation, the Legacy of Kenneth Kaunda,

http//Politicalmatter.org

Steve Biko and Kenneth Kaunda: Sampling Youth in History,

http//:www.academia.edu/1095/302/

هوامش الدراسة

([1]) ولد كينيث بوتشيزيا كاوندا Kenneth Buchizya Kaunda، المعروف بأسم K K، في 28 أبريل 1924 في مقاطعة لوبواLubwa، في روديسيا الشمالية، لوالدين مالاويين. وكان والده دايفيد كاوندا، المنصر الأفريقي لكنيسة اسكتلندا Scottlanda Church، الذي توفي بينما كان كاوندا في عامه الثامن. وكانت والدته معلمة ورغم أنها فقيرة، إلا أنها تمكنت من توفير بعض المال للسماح له بالذهاب إلى المدرسة. وتلقى تعليمه الإبتدائي في لوبوا، ومدرسته الثانوية كانت في لوساكا. وفي عام 1941، تم اختياره مع تسعة وعشرون طالباً آخرون من المدارس في جميع أنحاء البلاد ليبدأ تعليمه الثانوي، وهناك سمع الكثير عن التجربة في جنوب أفريقيا. ويقول كاوندا في سيرته الذاتية " لأول مرة فهمت معنى كلمة الفصل العنصري، وسمعت قصصاً لا تحصى عن الإهانات التي عانى منها رفقائي الأفارقة، على أيدي زملائهم البيض في الاتحاد. وفي بعض الأحيان، كان يقول لي سونكويشي Sonquishe: كينيث، فات الآوان لفعل أي شيئ حيال ذلك في جنوب أفريقيا، لقد فقدنا فرصتنا، لكن لم يفت الآوان هنا، يجب على الشباب مثلك التأكد من أن ما حدث لنا في الجنوب لن يحدث هنا". وبعد أن أنهى عامين في دورة تدريب المعلمين، تم استدعاؤه إلى روديسيا الشمالية من أجل العمل في مدرسة لوبوا للبنين. وفي وقت لاحق ذهب إلى تنجانيقا من أجل البحث عن وظيفة، لكن شروط الخدمة لم تكن مواتية لذلك عاد مرة أخرى إلى روديسيا الشمالية. وانضم أيضاً إلى الجيش في لوساكا، لكن تم فصله بعد يوم من الخدمة، والسبب في ذلك، على حد قوله " أعتقد أن الأخبار وصلت إلى الجيش بأننا كنا شخصيات غير مرغوب فيها". وفي عام 1950، دخل كاوندا السياسة كمنظم، وسرعان ما صعد إلى صدارة النضال من أجل الحرية.وتسلط العديد من الأحداث الضوء على نقاط التحول في السيرة السياسية لكينيث كاوندا، وكذلك السيرة الذاتية، التي تكمن في أن تكون زامبيا حرة، ودراسة ردود أفعاه على الظلم الذي تعرض له كفرد والأفارقة كشعب مستعمر. فكاوندا معروف وسط شعبه ب كى كى K K وأيضاً معروف بغاندي أفريقيا. وقد غيرت النضالات القومية أسلوب حياة كاوندا؛ أولاً، توقف عن شرب الشاي بعد سجنه الأول، حيث لم يكن كاوندا يريد أن يتهار بسبب قيود الطعام، عندما أدرك أنه بدأ في صراع طويل الأمد ومن شأنه أن يؤدي إلى العديد من أحكام السجن. حيث تم سجنه لأنه وجدوا في حيازته صحيفة أفريقيا والعالم الاستعماري، التي نشرها حزب العمال البريطاني. وقد ناقش ريتشارد هول هذا السجن باعتباره عملاً يؤدي إلى تطرف كاوندا السياسي. أما التغير الآخر في أسلوب كاوندا؛ هو أنه أصبح نباتياً، وذلك من أجل الاحتجاج على الممارسة الاستعمارية العنصرية المتمثلة في بيع اللحوم للأفارقةمن خلال نوفذ صغيرة في محلات الجزارة. فقد كان دايفيد كينيث كاوندا من المتطرفين التقدميين الذين أرادوا العدالة الاجتماعية المشتركة والقيم الإنسانية كأساس ورؤية للحكم الديموقراطي. للمزيد من المعلومات انظر في، Steve Biko and Kenneth Kaunda: Sampling Youth in History, http//:www.academia.edu/1095/302

([2]) سلامة موسى: الاشتراكية، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2012، ص 18.

([3]) مجدي خضر، مفهوم الاشتراكية الأفريقية،

أنظمة دولية <http://mawdoo3.com

([4]) الإمبريالية هي سياسة تتّبعها الدول القوية على الدول الضعيفة، وتعني توسيع السُّلطة والسيطرة عن طريق استخدام القوة والتي غالباً ما تكون قوّة عسكرية، وتتم من خلال الاستيلاء على الأراضي وفرض السيطرة السياسية والاقتصادية عليها، وتُعتبر الإمبريالية سياسة غير أخلاقية، وغالباً ما يتم استخدام هذا المصطلح لإدانة السياسة الخارجية للدول المُعادية. وقد انتشرت الإمبريالية على نحو واسع بعد الثورة الصناعية وخاصّة بين الدول الأوروبية؛ من أجل السّيطرة على المواد الخام وأسواق المُنتجات الصناعية. للمزيد من المعلومات انظر في، ما هي الإمبريالية،

https://mawdoo3.com

([5]) هي نظام اقتصادي يقوم على الملكية الخاصة لوسائل الإنتاج وخلق السلع والخدمات من أجل الربح تشمل الخصائص الرئيسية للرأسمالية الملكية الخاصة وتراكم رأس المال والعمل المأجور والأسواق التنافسية. في اقتصاد السوق الرأسمالي، تُحدّد عمليات اتخاذ القرار والاستثمارات مِن قِبل كلّ صاحب ثروة، أو مِلكية أو وسيلة إنتاج في الأسواق الاقتصادية أو أسواق رأس المال، بالإضافة إلى تحديد الأسعار وتوزيع البضائع والخدمات وفقًا للمنافسة في أسواق السِلع والخدمات. للمزيد من المعلومات انظر في، رأسمالية- ويكيبيديا،

https://ar.wikipedia.org/wiki

([6]) الإشتراكية في أفريقيا والإشتراكية الأفريقية،

الاشتراكية-في-أفريقيا-والاشتراكية https://eferrit.com

(7) عند فحص الفكر الاجتماعي والسياسي لجوليوس نيريري رئيس تنزانيا بعد الاستقلال Julius K. Nyerere من مصادره الأفريقية والأوروبية، نجد أن المواضيع الأكثر تكرارًا في كتاباته هي "القيم الأفريقية التقليدية" ومركزية "الأسرة الأفريقية التقليدية ."إنهم يشكلون العنصر الأساسي لأوجاما، فكما يظهر في تصريحات نيريري حول الاشتراكية الأفريقية والديمقراطية الأفريقية، ليست مجرد أدوات خطابية يستخدمها سياسي طموح كما أنها ليست جاذبية رومانسية لخريج جامعي غربي تجاه ماض أفريقي أسطوري أو حتى مخترع . قدم نيريري نسخته الخاصة من القيم الأفريقية "التقليدية" لأنه كان اجتماعيًا في مجتمع "قبلي غير هرمي لقد سعى إلى دمج هذه القيم "التقليدية" مع العناصر الغربية من أجل إنشاء هوية تنزانية تتخطى الخطوط العرقية. لمزيد من المعومات انظر في،

Viktoria Stöger-Eising: "Ujamaa" Revisited: Indigenous and European Influences in Nyerere's Social and Political Though, frica: Journal of the International African Institute, Vol. 70, No. 1 (2000), Published By: Cambridge University Press, p. 1.

(8) Marcia .M. Burdette: Zambia between Two Worlds, Westview Boulder Colorado, London, England, 1987, p. 76.

(9) الإشتراكية في أفريقيا والإشتراكية الأفريقية، مرجع سابق.

(10) Ibrahim, S. Kaunu: the "Operational Code" Approach to the Study of Political Leaders: President Kenneth Kaunda Philosophical and Instrumental Beliefs, University of Windsor, 1978, p. 10.

(11) Marcia .M. Burdette, Zambia between Two Worlds Op., Cit., p. 76.

(12) William, Tordoff: Zambia the Politics of Disengage, African Affairs, Vol. 76, No. 302, the Oxford University Press, on Behalf of Royal African Society, Jan, 1977,P. 64.

(13) Kaunda, Kenneth: the Dignity of Labor, Lusaka, the Cabinet Office Government Printer, April, 1972, p. 61.

(14) Derrick, M. Muwina: One Zambia, One Nation, the Legacy of Kenneth Kaunda, http//Politicalmatter.org

(15) Stephen, Mcloughlin: Eliminating Rivals Managing Rivalrie. A Comparison of Robert Mugabe and Kenneth Kaunda, Genocide Studies and Prevention: an International Journal, Volume. 9, Issue.2. Article 10, Fnternational Association of Conocide Scolar. 2016. P. 126.

(16) Kanu, Ikechukwu: Kenneth Kaunda and the Quest for an African Humanist Philosiphy, International Journal of Scientific Research, Volume. 3, Issue. 8, Department of Philosophy, University of Nigeria, Nsukka, Aug, 2014, p.376.

(17) Steve Biko and Kenneth Kaunda Op., Cit. http//:www.academia.edu/1095/302/

(18) Kanu, Ikechukwu, Op., Cit., p.376.

(19) Jane, L. Parpart, Timothy, M. Shaw: Contradiction and Coalition: Class Fractions in Zambia, 1964- 1984, Africa Tosay, Vol. 30, No. 3, Zambia's Political Economy Under Stress, Indiana University Press, 1983, p. 26.

(20) Nsolo, N. J. Mijere: the Mineworkers Resistance to Governmental Decentralization in Zambia: Nation-Building and Labor Aristocracy in the Third World, the Faculty of the Graduate School of Arts and Sciences Brandies University, Department of sociology, Doctor of Philosophy, June. 1985, p. 26.

(21) Kanu, Ikechukwu, Op., Cit., p.376.

(22) Nsolo, N. J. Mijere, Op., Cit., p.24.

(23) Nsolo, N. J. Mijere, Op., Cit., pp.124- 125.

(24) K . D, Dr.Kaunda: Towards Complete Independence, the UNIP National Council Held at Mtero Hall, Republic of Zambia, Lusaka, 11 August, 1969, p. 41.

(25) Nsolo, N. J. Mijere, Op., Cit., p.125.

(26) Willam, Tordoff, Op., Cit., p.47.

(27) Ibrahim, S. Kaunu ,op., cit, pp. 56-57.

Jane, L. Parpart, Timothy, M. Shaw, 1983, p. 26. ([28])
Kanu, Ikechukwu, Op., Cit., p.376-377. ([29])
William, Tordoff, Op., Cit., p.64. ([30])